المسرح في الأدب :

نشأة فن المسرحية في الأدب العربي:

لم يعرف الأدب العربي منذ القديم وإلى منتصف القرن التاسع عشر فن المسرحية ولا فن التمثيل ، بل اكتفى بالشعر الغنائي الخالص ، وسبب ذلك راجع إلى مجموعة من العوامل ، أبرزها :

١ – ***العامل الديني:***

تعود بدايات نشأة الفن المسرحي إلى أصول إغريقية ورومانية ، حيث كانت تقام طقوس وثنية يُتقرب بها إلى آلهتهم ، وتكون هذه الطقوس على شكل غناء ورقص . ومع مجيء الإسلام الذي حرم الشرك والوثنية ، لم يعد لهذا الفن من ظهور .

٢ – ***العامل الاجتماعي:***

كانت العصبية الجاهلية قديما تقيد دور المرأة وتبخسها حقوقها ، ولا يُسمح لها بممارسة أي نشاط اجتماعي أو مهني ، وفرض عليها قيودا صارمة وظالمة ، إلى أن جاء الإسلام الذي كرمها وشرّف قدرها ، وحفظ حقوقها . وبتطور العصور الأدبية انتهت بالمرأة كعنصر فعّال ومشارك رئيسي في الفنون ، وعلى رأسها فن المسرحية .

٣ – ***العامل الفني:***

كان لالتزام العرب بوحدة الوزن والقافية في الشعر ، قيدا كبيرا لا يلائم المسرحيات التي تقتضي أن تكون مطولة تختلف أبياتها في الوزن والقافية بعضا عن بعض .

كما أن الأدب العربي القديم كان مقتصرا على الشعر الغنائي ، وهو في الأصل لدى الإغريق القدماء شعر كان الناس ينشدونه برفقة بعض الآلات الموسيقية وخاصة القيثارة ، أما المسرحية ففي القديم كانت شعرا تمثيليا ، يضم شخصيات وحوار وأفعال ، وتكون أمام جمهور الناس .

المسرحية هي جنس أدبي يروي قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم ، وتدور فصولها على خشبة المسرح أمام الجمهور ، وهنا وجب التفريق بين

المسرحية والمسرح . فالمسرحية نعني بها النص المسرحي القابل لأن يُمثّل ، ونعني بالمسرح النص المسرحي ممثّلا على خشبته ومعروضا على جمهوره .

بدأت رحلة نشأة المسرح في الوطن العربي في عام ١٨٤٧، عن طريق الترجمة على يد مارون النقاش في بلاد الشام عندما أخذ بتحويل بعض الأعمال المسرحية إلى العربية وقام بتمثيلها، مثل مسرحية (البخيل) لموليير ومسرحية (هارون الرشيد)، ثم خطا أبو خليل القباني بالفن المسرحي خطوة إلى الأمام بتطويع الموروث الشعبي إلى المسرح، مثل (ألف ليلة وليلة)، وجعل الفصحى لغة للحوار ثم هاجر من دمشق إلى مصر حين أغلق مسرحه عام ١٨٨٤، وفي عهد الخديوي إسماعيل أنشئت دار الأوبرا، وقدم يعقوب صنوع مسرحياته المترجمة أو المقتبسة أو المكتوبة باللهجة العامية لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية. بعدها جاء سليم النقاش فقام بترجمة بعض الأعمال المسرحية مثل (أندروماك - ميتردات) وفي مصر أنشأ يعقوب صنوع (أبو نظارة) أول مسرح عربي في مصر عام، ١٨٧٠ عندما قدم نحو ٣٠ عرضاً مسرحياً تتراوح بين المشهد الواحد والتراجيديا عن الروايات المترجمة عن الفرنسية.

عاد جورج أبيض إلى مصر عام ١٩١٠، قادماً من فرنسا بعد دراسة أصول المسرح ليقدم مسرحيات اجتماعية تم تمصيرها بجانب مسرحيات شكسبير (عطيل - تاجر البندقية) وغيرها، ثم أسس يوسف وهبي فرقة رمسيس، وأسس الريحاني والكسار وسلامة حجازي وفاطمة رشدي وغيرهم فرقاً مسرحية قدمت أنماطاً مسرحية مختلفة، منها المسرحية الجادة التي تعتمد على النص الأدبي، والمسرحية الكوميدية الانتقادية ذات الأساس الشعبي، والأوبريت أو المسرحية الغنائية التي تتخذ من أحداث قصة مسرحية واهية البناء في الغالب مناسبة لغناء فردي وجماعي ورقص ومناظر أخرى مدهشة مثل المفاجآت البصرية.

<u>لقد ساهمت عدة عوامل على الظهور المسرحي في البلاد العربية:</u>

أهمها الاحتكاك الثقافي مع الغرب عبر الحملة الفرنسية إلى مصر والشام وعن طريق الاطلاع والتعليم والرحلات العلمية والسياحية لكن نشأة المسرح العربي واجهت ظاهرتي (الاستنبات - التأصيل) الأولى تعني استنبات المسرح العربي في التربة العربية من خلال التقليد والاقتباس والترجمة والبيئة العربية تمصيرًا، كما فعل مارون النقاش مع أول نص مسرحي، وتابع كثير من المبدعين والمخرجين طريقته في الاقتباس والمحاكاة أما (التأصيل) فهو تأصيل المسرح العربي وذلك بالجمع بين الأصالة والمعاصرة أي التوفيق بين قوالب المسرح الغربي والمضمون التراثي.

وبرز المسرح الغنائي على يد سلامة حجازي بعد أن أصبح الغناء أكثر تعبيرًا عن المعاني والمواقف المسرحية، فقد ربط بين الغناء وتمثيل الأدوار، ثم ظهر سيد درويش الذي أضاف للمسرح الغنائي اللغة الموسيقية والغنائية الدرامية والتعبير الموسيقي وقدم مسرحيات رائعة مثل (العشرة الطيبة - الباروكة)، وظهرت أسماء أخرى في الكتابة المسرحية مثل بديع خيري وأبو السعود الأبياري ويونس القاضي، وممثلين كبار مثل يوسف وهبي والريحاني والكسار وروز اليوسف وفاطمة رشدي والمخرج عزيز عيد.

عناصر فن المسرحية في الأدب العرب:

تتألف المسرحية من خمسة عناصر وهي :

١ – ***اللغة***:

وهي اللغة التي يتشكل بها العمل الدرامي للمسرحية والتي يعبر بها الإنسان عن عواطفه ورغباته ، وتخضع هذه اللغة إلى تحولات عديدة حتى تصل إلى مرحلتها النهائية ، حيث تتشكل في مخيلة المؤلف فيحولها إلى عنصر مكتوب وفق الضوابط الفنية المسرحية ، لتتحول أخيرا إلى حوار منطوق ينبض بالحياة على خشبة المسرح .

٢ – ***الحوار***:

وهو جملة ما تنطقه شخصيات المسرحية على خشبة المسرح ، فالحوار هو عمدة العناصر الأدبية في النص المسرحي المكتوب ، كما يعد إتقان تجويده في العرض أهم أسس نجاح العمل الفني المسرحي ككل .

٣ – ***الشخصيات:***

وهي النماذج البشرية التي يرسمها المؤلف المسرحي بقلمه أو خياله في النص المسرحي ، وتنقسم هذه الشخصيات إلى رئيسية وثانوية يوظفها المؤلف وفق رؤيته الدرامية للنص المسرحي .

٤ – ***الحبكة***:

وهي الترتيب الخاص للأحداث وفق تنظيم معين وتوزيع محكم للفضاء ، وتحديد دقيق للشخصيات وما تنطق به من حوار ، بحيث تتحدد معالمها بفضل تلك الحبكة ، ويتحقق هدف المؤلف من تأليف المسرحية ، وهو إثارة الانفعالات والأفكار .

العناصر الفنية:

وهي تلك الملحقات الفنية – غير البشرية – التي تضفي على المسرحية لونا وجمالا يجذب الجمهور ويأسره ، وتشمل هذه الملحقات : الديكورات المجسدة والرسومات ، والأضواء والمؤثرات الصوتية ، والأزياء والموسيقى .